



Crisis Management of Shia Women in the Age of the Two Askari Imams

Najmeh Salehi^۱

Nahid Tayyebi^۲

Received: ۱۲/۰۹/۲۰۲۳

Accepted: ۱۵/۱۱/۲۰۲۳



Abstract

Various crises may arise at any time and no society is immune from crises. In the era of Imam Hadi (AS) and Imam Hassan Askari (AS) there were also crises such as exile and imprisonment and lack of easy access to them, for which women have entered the field of action as hidden companions of the Imams (AS). The present study, via a descriptive-analytical method and the study of works in the past, seeks to answer the question, what measures did women think of in the age of the two Askari Imams (peace be upon them) to solve the crisis facing the Imams of their time? Therefore, after conceptualizing and stating the principles of crisis management, three examples of women's actions have been mentioned. The findings of this research suggest that, in the process of crisis management, Shia women have controlled crises well by knowing their weaknesses and limitations and played an essential role in restoring their families and society to normal.

Keywords

Imam Hassan Askari (AS), Imam Hadi (AS), Abbasids, Shia women, crisis management, The Occultation Age.

^۱. PhD student in history of Islam, Baqir al-Olum University, Qom, Iran (Corresponding author).

Salehi@hoda.miu.ac.ir

Orcid: ۰۰۰۰-۰۰۰۲-۰۰۹۸-۴۸۶۹

^۲. PhD in Ahl al-Bayt History, Qom, Iran. Tayyebi@hoda.miu.ac.ir Orcid: ۰۰۰۰-۰۰۰۱-۸۹۰۲-

۳۵۵۶

* Salehi, N., & Tayyebi, N. (۲۰۲۳). Crisis management of Shia women in the era of the Two Askari Imams (peace be upon them). *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, ۳(۵), pp. ۱۱۱-۱۲۸. <https://doi.org/۱۰.۲۲۰۸۱/IHC.۲۰۲۳.۷۵۱۵۴.۱۰۳۰>

إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين^٨

ناهيد طيبي^٢

نجمة صالح^١

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/١٥

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٩/١٢



ملخص

إن المجتمعات معرضة للأزمات في كل زمان، ولا يوجد مجتمع في مأمن من المشاكل والتحديات. وقد برزت في عهد الإمامين العسكريين^٨ العديد من هذه التحديات من قبيل النفي والسجن وصعوبة الوصول إليهما، فبادرت المرأة لخوض غمار هذه الأزمات من أجل تذليل عقباتها وخدمة الأئمة^٨ تحت عنوان الجندي المجهول. ويسعى هذا البحث من خلال منهج وصفي وتحليلي واعتماداً على دراسة المتون والمصادر المتقدمة إلى الإجابة على سؤال: ما هي التدابير التي فكرت بها المرأة في عصر الإمامين العسكريين^٨ لمواجهة التحديات التي عاشها إمام زمانها؟ ولذلك بعد شرح مفاهيم البحث وبيان مبادئ إدارة الأزمات، تمت الإشارة إلى ثلاثة أمثلة على تحركات المرأة في هذا الاتجاه. وتظهر نتائج البحث أن المرأة الشيعية نجحت في السيطرة على الأزمات وتمكنت من إدارتها بشكل جيد من خلال معرفة نقاط الضعف والموانع والقيود، ولعبت دوراً أساسياً في إعادة أسرتها ومجتمعها إلى الحياة الطبيعية.

الكلمات المفتاحية

الإمام الحسن العسكري^٨، الإمام الهادي^٨، العباسيون، المرأة الشيعية، إدارة الأزمات، عصر

١. طالبة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة باقرالعلوم^٨، قم، إيران و مدرسة جامعة المصطفى العالمي (الكاتب المسئول).

Salehi@hoda.miu.ac.ir

Orcid: 0000-0002-0098-4869

٢. دكتوراه في تاريخ أهل البيت^٨، قم، إيران.

Tayebi@hoda.miu.ac.ir

Orcid: 0000-0001-8902-3556

* صالح، نجمة؛ طيبي، ناهيد. (٢٠٢٣م). إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين^٨.

مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ١١١-١٢٨.

<https://doi.org/10.2281/IHC.2024.750154.1030>

الغيبية.

مقدمة

إن إدارة الأزمات تتمثل في دفع الأمور بشكل هادف نحو مسار يمكن التحكم به، وتوقع عودة الأمور بسرعة إلى المسار السابق. وخلال الأزمات؛ فإن الفئة الأولى في المجتمع التي يجب أن تستشعر الخطر وتتخذ الإجراءات الحاسمة هم علماء الدين. ويمكن للقادة الذين لديهم القدرة على العمل تحت الضغوطات أن يقودوا مجموعة ما أو مجتمعاً بأكمله خلال التحديات نحو النجاح. وهناك حاجة ماسة لوجود أشخاص ذوي خبرة في إدارة الأزمات، حيث لا يمتلك الجميع القدرة على اتخاذ القرارات وردّ الفعل المناسب في حالات الأزمات.

في عصر الإمامين العسكريين⁸؛ أدت أزمة الضغوط والمضايقات التي فرضها الخلفاء العباسيون، وغياب الأئمة، وعدم وصول الشيعة المباشر إليهم إلى تحرك المرأة الشيعية والقيام باتخاذ إجراءات فعالة من خلال الفهم الصحيح للظروف والإدراك المناسب لنقاط الضعف والتهديدات. إن تحركات المرأة المناصرة للإمام استطاعت أن تخفف من حدة الأضرار إلى حد ما وتبعد الشيعة عن آثار الصدمة التي سببتها غيبة الإمام# و انتشار الانحرافات المذهبية ونحو ذلك.

وقد نشرت قبل هذا البحث بعض المؤلفات، لكنها لم تتناول عنوان هذا المقال بالتفصيل. فعلى سبيل المثال: كتاب جاينگاه زنان در عرصه سياسي واجتماعي از دیدگاه تشيع من تأليف إبراهيم خراساني پاريزي ومهوش فولادي، فبعد التعرض لأصل منشأ التشيع والتسنن، والاستعمال التاريخي لمصطلح الشيعة؛ يقدم هذا الكتاب تعريفات مختلفة للشيعة، ثم يبحث في مكانة المرأة في التاريخ، والأسس النظرية لدور المرأة ومكانتها الاجتماعية ومشاركتها السياسية وأهمية هذه الأمور

وضرورتها والآراء حولها. لكنّ دور المرأة الشيعية في إدارة أزمات عصر الإمامين العسكريين^٨ لم يكن محلّ اهتمام البحث.

وفي أطروحة نقش زنان شيعه در ترويج و دفاع از باورهاى شيعي از دورهي امام صادق * تا پايان دورهي غيبت صغري تأليف سعيدة رحيمي، ناقش البحث دور المرأة التربوي والدعوي والسياسي في فترة مائتي عام، وأشار بإيجاز إلى أزمات ذلك العصر.

وتأتي ضرورة إجراء هذا البحث من حيث تقديم نموذج إداري مجرّب وناجح يُسهم في استمرار حياة المذهب الشيعي. إن إعادة قراءة النموذج الإداري للمرأة الشيعية في عهد الإمامين العسكريين^٨ كجزء من المجتمع الشيعي يمكن أن يكون نموذجاً ملهماً لمديري اليوم وخاصة المرأة في كيفية إدارة الأزمات.

يهدف هذا المقال إلى الإجابة على سؤال: ما هي التدابير التي اتخذتها المرأة الشيعية في الأزمات التي عاشتها؟ ولذلك، وبعد تبين المفاهيم وتحديد أصول إدارة الأزمات؛ يشير المقال إلى ثلاثة أمثلة لإدارة المرأة الشيعية للأزمات، وهي المقاومة، والهجرة، والاستعداد لعصر الغيبة.

١. المفاهيم

١-١. الإدارة

الإدارة هي عملية الاستخدام الفعال والمثمر للموارد المادية والبشرية في التخطيط والتنظيم وتعبئة الموارد والإمكانات، والتوجيه والسيطرة، والتي يتم القيام بها لتحقيق الأهداف التنظيمية وعلى أساس نظام قيم مقبولة (رضائيان، ١٣٩٥ ش، ص ٦). فالإدارة الناجحة تتخذ القرارات المناسبة وتحقق النتائج المرجوة.

١-٢. الأزمة

"الأزمة" هي معنى الكلمة اللاتينية "krisis" ويعادها في الإنجليزية كلمة "crisis". وتعني بلغة بسيطة وقت الخطر أو الاضطراب (باقرى، مجلة اندیشه صادق، ص ٣٣). الأزمة هي مزيج من الفرص والتحديات. وفي الواقع، فإنها لحظة اتخاذ القرار الصحيح في ظروف مفاجئة وغير متوازنة. يساعد هذا التعريف على النظر إلى الأزمة من وجهة نظر إدارية واعتبار كل أزمة بمثابة مجال للتدبير واتخاذ القرارات (مزيج من الفرص والتحديات).

١-٢-١. المبادئ الهامة في إدارة الأزمات

يواجه كل مجتمع أو منظمة أو جماعة عادة عدة أزمات خلال مسار حركته، وللسيطرة عليها لا بد من تحديد نقاط القوة والضعف والتحديات والفرص. ومع الإدارة الصحيحة؛ يمكن تقليل الخسائر المحتملة وتحقيق النتيجة المرجوة. يجب في إدارة الأزمات تحقيق الاستجابة المناسبة للقضاء على الظروف غير الطبيعية والاستثنائية، وذلك بشكل يتم من خلاله تأمين القيم المهمة والحفاظ عليها، ولذلك فإنّ هناك مبادئ يجب رعايتها وهي:

١-٢-١. مبدأ التنظيم

ومن أجل تحقيق راحة البال، ينبغي توظيف المدراء الذين يستخدمون نموذجاً متماسكاً في إدارة الأزمات لتنظيم الأمور وتوجيهها. التنظيم عبارة عن تقسيم العمل بين الأشخاص ومجموعات العمل من جهة، وتنسيق حركة الأفراد داخل المجموعة من جهة أخرى. وعندما يتم استخدام الموارد بشكل صحيح ويكون هناك توزيع مناسب للعمل بين الأعضاء؛ يمكن للإدارة زيادة فاعليتها وأداء المزيد من الأنشطة. وبهذه الطريقة يمكن للمنظمات مواجهة التحديات بسهولة وتوسيع أنشطتها بطريقة مدروسة.

وهنا يكون القائد مشاركاً في الأزمة بشكل مباشر وغير مباشر، ومن خلال إشرافه على أداء طاقم العمل فإنه يمنع أي انحراف عن الأهداف الرئيسية لإدارة الأزمة عبر تحديده للأهداف. لم يكن المجتمع الإسلامي في عهد رسول الله منقسماً، وكان التشيع والإسلام شيئاً واحداً، ولكن بعد وفاته تعرض المجتمع الإسلامي لأزمة وحدثت فجوة بين حزب أنصار ولاية أمير المؤمنين* وحزب الخلافة. لقد عرف المجتمع الشيعي ثلاثة أنواع من الأنظمة السياسية حتى زمن الإمامين العسكريين^٨: النظام السياسي في عهد الخلفاء، والعهد الأموي، والعهد العباسي، والتي كانت سمتها المشتركة معاداة الشيعة. ومن ناحية أخرى فإن أزمة غيبة الإمام وخلق فجوة في الأفكار الثقافية والاجتماعية أبطأت حركة المجتمع الشيعي نحو أهداف الإسلام، ولهذا السبب كان لا بد من إيجاد الحلول المناسبة للخروج من هذه الأزمة.

١١٥

النسخ والخطوات الإسلامية
سيرة أمير المؤمنين

إن المسلمين الذين اعتادوا وجود الأئمة^٨ وعاشوا في ظل توجيهاتهم لمدة ٢٥٠ سنة، كانت غيبة الإمام الثاني عشر# مسألة جديدة قد تؤدي إلى انحرافهم فكرياً وعقدياً. ومع التمهيد الذي مارسه الأئمة السابقون لذلك؛ كان لا بد من اتخاذ إجراءات في زمن العسكريين^٨ بغية تنبيه الناس قبل وقوع الأزمة.

وفي هذه المرحلة أصبح التخطيط أهم ركائز إدارة الأزمة لدى الأئمة^٨. فقد وضعوا تصورات وخطط تمهيداً لحقبة غياب الإمام، وفكروا في حلول عملية لذلك من قبيل نظام الوكالة وتربية وإعداد التلاميذ وما شابه ذلك (جباري، ١٣٨٢، ص ٤٧).

إن التخطيط لإجراءات السيطرة على الأزمات، والاستعانة بالأنصار المخلصين والثقات، وتشكيل فريق لإدارة الأزمات، كانت لدى الأئمة^٨ من المسائل المهمة في نموذج إدارة الأزمات. وكان تحقيق النموذج الإنساني المنشود أحد أهداف

المذهب الجعفري، وقد بذلت المرأة الشيعية باعتبارها موضع ثقة المعصومين^٨ جهوداً كبيرة لتحقيق هذا الهدف بما يتماشى مع أهداف حزب الولاية. وبالتوجيه الفكري والسياسي الصحيح، إضافة إلى الحفاظ على هوية مدرسة التشيع، تمكنت من إدارة الأزمة العقائدية الناجمة عن صعوبة الوصول إلى الإمام.

١-٢-٣. المرأة الشيعية في عصر العسكريين^٨ وإدارة الأزمات

إنّ الرقابة والتحكم الممارس على الامام الهادي * والامام الحسن العسكري * في عهد إمامتهما، وكذلك الإقامة الجبرية في سامراء والسجن والاستدعاء الأسبوعي؛ تدلّ جميعها على الضغط الشديد على المعصومين^٨. قام الحكام العباسيون بالبحث والتحري الدقيق للعثور على ابن الإمام الحسن العسكري #. ففي بعض الأحيان كانوا يداهمون بيت الإمام فجأة للتحقيق، وأحياناً كانوا يرسلون جواسيس على أنهم خدّم (العالمي، ١٤٢١هـ، ج٦، ص ٢١٧).

عندما مرض الإمام الحادي عشر؛ تم إرسال عدد من الأطباء وعشرة أشخاص ممن يثق بهم الخليفة إلى منزل الإمام، وأمروا بالبقاء هناك ليلاً ونهاراً، كما طلب منهم مراقبة الإمام ليتبينوا مسألة حملهن (الكليبي، ١٣٦٩، ج١، ص ٥٠٦؛ الطبرسي، ١٣٧٧، ص ٣٥٩).

جعلت هذه الظروف من المرأة الخيار الأفضل للعمل السري والتواصل بين الإمام * وأتباعه، فقامت ببذل قصارى جهدها للتغلب على التحديات الطارئة بالاستفادة من تعاليم وتوجيهات المعصومين^٨. ومن خلال إدارتها للوظيفة الملقاة على عاتقها وتقييمها المناسب لكيفية حفظ الإسلام والتشيع، اتخذت التدابير المناسبة للحد من المخاطر. كانت نساء الشيعة بعد الإمام * خير ملجأ للشيعة الذين يرجعون إليهنّ بغية معالجة المشكلات الناشئة عن الغيبة وغيرها، وكنّ من أهم المراكز الحاسمة في إزالة الشكوك حول خليفة الإمام العسكري * وتحديد الإمام

الثاني عشر#.

٣-١. إدارة المرأة الشيعية للأزمات

يتم البحث حول إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عهد الإمامين العسكريين^٨ في ثلاثة مجالات: المقاومة، والهجرة، والاستعداد لعصر الغيبة:

١-٣-١. مقاومة المرأة الشيعية في عصر الإمامين العسكريين^٨

إنّ الحلّ القرآني للأزمات هو الثبات (١) (الروم، ٦٠) وإنّ الوعد بالنصر الأكيد إنما هو للمجاهدين والمقاومين، ولو كان طريقهم مليئاً بالعقبات. فالمسلم الولائي يحتاج إلى شخصية قوية في الأزمات، وهو ما أشارت إليه الآية القرآنية بحق حيث يقول تعالى "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ". (الأحقاف، ١٣).

إن استحضار واستلهام سيرة السيدة زينبؓ بأكملها، وخاصة سلوكها وتديريها الحكيم في حادثة عاشوراء، ومن ثمّ أحداث أسرها، هو خير مثال على صمودها ونجاحها في السيطرة على الأزمة. وكذلك ثابتت المرأة الشيعية في عصر الإمامين العسكريين^٨ على نموذج المقاومة الأسمى زينبؓ في سبيل الحفاظ على الدين والحفاظ على حياة إمام الزمان#، وهو ما يشهد عليه التاريخ.

"حكيمة خاتون" و"حديث" من أقارب الإمامين^٨، وشهدتا ولادة إمام الزمان#، كانتا من النساء المقاومات في الحزب الولائي. وكذلك جارية "علي الخيزراني" التي أهداها للإمام العسكري^٩، (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ٤٣١). وأيضاً "غزال" أو "زلال" (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ٥١١). والقابلة التي أقامت بجوار والده الإمام الثاني عشر# بناءً على طلب الإمام العسكري^٩؛ جميعهنّ أصبحن حافظات سرّ الإمامة (٣) (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٤٠).

كما نجحت خادمت الإمام في حفظ أسرار بيته الداخلية، ورغم أن "نسيم"

و"ماريا" شهدتا عياناً على ولادة الإمام المهدي، إلا أنهما أخفيتا ذلك الحدث المهم من أجل إنقاذ حياة الإمام# (الصدوق، ١٤٠٥هـ، صص ٤٣٠-٤٤١) وعند استشهاد الإمام العسكري*؛ روي عن "صيقل" (نرجس خاتون) إحدى جواريه موقفان يدلان على سلوكها المقاوم:

١. كتب الإمام* ليلة استشهاده رسائل كثيرة إلى أهل المدينة، وكانت "صيقل" في ذلك الوقت حاضرة إلى جانبه (القمي، ١٣٦١، ص ١٩٤٤).

٢. وحفاظاً على أسرار بيت الإمام؛ ولجأ من مضايقة رجال السلطة العباسية لخادمت الإمام ولتضليلهم، أدعت صيقل الحمل بإيثار، فافتادوها إلى قصر المعتمد العباسي. وتعهدت إماء "المعتمد العباسي" وإماء القاضي "ابن أبي الشوارب" بمراقبتها بشكل متواصل. واستمرت هذه الرقابة حتى قيام "يعقوب بن الليث الصفار" ومات "عبيد الله بن يحيى بن خاقان" فجأة؛ وثار "صاحب الزنج" في "البصرة". فصرفتهم هذه الأحداث عنها (الصدوق، ٤٠٥هـ، ص ٤٧٢).

تمكنت هذه النسوة من الحفاظ على حياة ولي الله، وأدرن تحدي عصر الغيبة بشكل صحيح من خلال الفهم الصحيح للمناخ السياسي في عصرهن والمحافظة على سرية ولادة الإمام المهدي#. وحتى بعد استشهاد الإمام العسكري*، فإن الإعلان عن ولادة الإمام المهدي ساعد على إزالة بعض الشبهات من قبيل عدم وجود الحجة، أو عدم ولادته وغيرها من الحالات، مما ساعد على التخفيف من الحيرة الناشئة عن الغيبة.

١-٣-٢. هجرة السيدة حديث في عهد الإمامين العسكريين^٨

إنَّ الهجرة في المفهوم الإسلامي تساق مبدأً الجهاد، وتكون آثارها ونتائجها تحقيقاً لأهداف الإسلام ومثله العليا. أحياناً تكون الهجرة مثل هجرة الإمام الرضا* من المدينة المنورة إلى "مرو" تمهيداً للظهور، وعاملاً في التقدم والتطور وبناء الحضارة. وكان أحد أساليب مواجهة القضايا السياسية والاجتماعية هو الهجرة

والتوزع الجغرافي للشيعة في مختلف البلدان الإسلامية (الحراني، ١٤٠٤هـ، ص ٤٧٧، القزويني، ١٣٧٣، ص ٥١).

وفي عصر الإمام العسكري * كان العباسيون يسعون بجد لمنع ولادة الإمام المهدي #، وكانوا يراقبون عائلة الإمام * باستمرار. ولذلك كان لا بد من اتخاذ إجراءات عملية لإنقاذ حياة إمام الزمان # وتجنب خطر قتله، والاستعانة بالأشخاص الذين هم أبعد عن الرقابة وأقل عرضة للخطر. وكانت النساء؛ وخاصة السيدة "حديث" هي الخيار الأفضل. وبحسب الروايات فإن الإمام الحسن العسكري * نعى خبر استشهاده إلى السيدة "حديث" (الصفار القمي، ١٤٠٤هـ، ص ٤٨٢).

ومن خلال إدراكه للظروف القائمة قام الإمام العسكري بتعيين والدته وصياً له، وعهد إليها بالوصي الإلهي الأخير، وأخرج صاحب الزمان # من سامراء إلى مكة مع السيدة حديث. وهكذا نجح الإمام العسكري * بتوفير الظروف اللازمة لدفع الضرر المحتمل من خلفاء بني العباس، واستمرار الولاية.

توجهت السيدة حديث سنة ٢٥٩هـ. مع الإمام المهدي # إلى مكة (محلتي، ١٣٤٩، ص ٢٤). وأرسل الإمام الحادي عشر * معهم "أبا علي أحمد بن مطهر" أميناً وحارساً، وأخيراً وصلت قافلة الحج إلى مكة بسلام (الكليبي، ١٣٦٩، ج ١، صص ٥٠٧-٥٠٨).

ذهبت السيدة حديث إلى المدينة المنورة بعد أداء مناسك الحج، وقامت بإخفاء الحجمة # هناك. والدليل على ذلك هو الحديث المروي عن الإمام الحادي عشر * رداً على سؤال "أبي هاشم الجعفري" عن خلفه، فذكر الإمام فيها أن محل اختفائه هو المدينة (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥١، ص ١٦١). ولم يعلن عن خليفة لنفسه بشكل علني قط، لأنه كان يدرك جيداً الخطر الذي سيواجه ابنه إذا بقي في العراق (جاسم حسين، ١٣٨٥، ص ١٢٤). ونستفيد من المطالب المذكورة أعلاه ما يلي:

١. أن المدينة المنورة كانت قاعدة شيعة مهمة ويتواجد فيها الشيعة وأتباع أهل

البيت^٨.

٢. أنّ المدينة المنورة كانت مكاناً آمناً لابن الإمام الحسن العسكري#.

٣. أنّ السيدة حديث - كالإمام العسكري - لم تكن في مأمن من رقابة العباسيين المباشرة في سامراء، مما دفع بها إلى الهجرة.

٤. إنّ رعاية الإمام والعناية به يحكي عن تضحية هذه السيدة وتعاونها مع الإمام المعصوم^٩ في المواقف الحرجة، ويؤكد على نكتة هامة وهي أنها الشخص الوحيد الذي يمكنه القيام بهذه المسؤولية الخطيرة بالمحافظة على حياة إمام الزمان# ودرء الأخطار المحتملة.

٥. لقد جعل الإمام العسكري* السيدة حديث وصية له من باب التقية،

للتخفيف من المحاولات المستمرة للعثور على الإمام المهدي#.

٦. وبما أن شبكة وكلاء الأئمة^٩ كانت نشطة في مناطق إسلامية مختلفة، وكان الوكلاء هم جسر التواصل بين الشيعة والإمام معصوم^٩، فإن الاحتمال كبير أن تكون السيدة حديث واحدة من وكلاء الإمام العسكري* في المدينة المنورة.

٧. تم استدعاء الإمامين العسكريين^٩ قسراً إلى سامراء، وخضعا هناك لرقابة وإشراف مشددين حتى نهاية حياتهم، لذلك لم يتمكنوا من ممارسة نشاط اقتصادي في سامراء، ومن جهة أخرى تعتبر المدينة المنورة مدينة أهل بيت النبوة وأحد مصادر دخلهم الاقتصادي (صفري فروشاني و اخلاقي، معصومة، ١٣٩٣، ص ٩٦). ولذلك فمن المحتمل أن يكون أحد أسباب إرسال السيدة حديث إلى المدينة المنورة هو إدارة الأمور الاقتصادية وتلقي الحقوق الشرعية.

٣-٣-١. تمهيد المرأة الشيعية لعصر الغيبة في عهد الإمامين العسكريين^٩

إن كثرة الأحاديث حول الغيبة (٤) واستعمال فكرة المهديوية من قبل بعض الفرق، كالكيسانية والزيدية والعباسيين يشير إلى استمرار حركة المهديوية وعدم غرابته في زمن الإمام العسكري*. فقد وردت أحاديث عديدة عن رسول الله|

في شأن الخلفاء الاثني عشر ووجود مصاديقهم، وكذلك الروايات التي تتحدث عن تحقيق العدالة العالمية على يد الخليفة الثاني عشر، مما دفع أعداء الإمام إلى تطبيق استراتيجية لمنع أي ولادة في دار الإمام العسكري^x، وذلك من خلال المراقبة الدقيقة لسيدات البيت العلوي وإمامته (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ٤٣).

إن الغيبة غير المتوقعة للإمام# كان يمكن أن تحمل معها عواقب وخيمة جداً على معتقدات الشيعة وتؤدي إلى ضلالهم. لذلك؛ ومع اقتراب موعد الغيبة؛ تزايدت الحاجة إلى تهيئة الظروف لهذه القضية المصيرية. كما أن تجربة تاريخ الأنبياء وسيرة المعصومين^٨ والتي تجري بحسب السنن الإلهية؛ تعتمد نهجاً تتم من خلاله الحجّة على الجميع، وهو أنه كلما كانت هناك قضية حاسمة وهامة أمام المجتمع؛ فإنّ المجتمع يُحضر لها قبل مدة من الزمان عبر تهيئته عملياً وفكرياً مثل هذه التطورات في الأجيال المتعاقبة. ومما لا شك فيه أن قضية غيبة الإمام الثاني عشر# هي إحدى هذه الأحداث في تاريخ البشرية ومن أهمها (الحيدري، ١٣٩٠، ص ٢١٤). ومع بداية فترة الغيبة الصغرى، أحدثت مسألة الإمامة صراعاً بين الشيعة، وكثير المطالبون بالإمامة، في حال لم يكن لأيّ منهم دليل على ادّعائه ومخالفة الآخرين، سوى الميراث والوصية. وقد تحدث "الأشعري" عن مذاهب مختلفة ظهرت بعد استشهاد الإمام العسكري^x، ومن بينها المذهب الإمامي (الأشعري القمي، ١٣٦٠، ص ١٢٣). ويزعم "النوبختي" أن الشيعة بعد الإمام الحادي عشر^x انقسموا إلى أربع عشرة فرقة، وانتحلت بعض فرق الشيعة الإمامة زوراً كالواقفية والمحمدية والنفيسية (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ٩٦).

وكان "جعفر بن علي" الملقب بـ "جعفر الكذاب" يُعدّ من أشدّ المطالبين بالإمامة بعد أخيه الإمام الحسن العسكري^x. ويقول عنه الشيخ المفيد: "وكان جعفر رجلاً فاسقاً، فاجراً، سكيراً، وكان من أسوأ الناس، وأدناهم شرفاً، وأقلهم عقلاً"

(المفيد، ١٤١٣هـ، ص ٦٥٨). وبعد استشهاد الامام العسكري * كان له دور في حبس جواريه. وكان يشتم أصحاب الامام * ويتكلم فيهم بالسوء. لأنهم كانوا ينتظرون رؤية ابن الإمام * ويقولون بأنهم متأكدون من وجود ولد له (المفيد، ١٤١٣هـ، صص ٣٢٤ و ٣٣٦، الطوسي، ١٤١١هـ، ص ١٠٦).

وجاء في بعض الروايات التاريخية أن ادعاء جعفر للإمامة كان بعد وفاة أخيه "محمد". كما ذكرت بعض المصادر أنه ادعى ذلك بعد أخيه الحسن العسكري *. ويرى آخرون أن ادعاء جعفر للإمامة كان بعد أبيه علي بن محمد * (الصدوق، ١٤٠٥هـ، صص ٣٧٣-٣٧٥؛ المفيد، ١٤١١هـ، صص ٣١٩ و ٣٢١). وبعد استشهاد الإمام الحادي عشر * طلب جعفر الكذاب أن يصلي على جثمان أخيه بحجة أنه وارثه والإمام ممن بعده. كما طلب من "عبيد الله بن يحيى بن خاقان" اعتراف الدولة العباسية بمنصب الإمامة له وملكيته لأموال أخيه (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج ٣، صص ١١٠٣-١١٠٥). مع أن الأئمة^٨ أكدوا مراراً على أن الأخ لا يرث مع وجود الأم (الصدوق، ١٤٠٥هـ، صص ٣٧٣-٣٧٥).

وأمام ادعاءات جعفر الكاذبة، لم تصمت نساء الشيعة، ووقفن في وجهه. فعلى سبيل المثال، رفضت السيدة حديث دعواه بميراث الأموال (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ١٤٩). ومن المحتمل بشدة أنّ السيدة حكيمه خاتون ساعدت السيدة حديث في هذا المسعى؛ ولكن لم يرد خبر واضح عن هذا التعاون.

وتم تقسيم ميراث الإمام العسكري * بعد سبع سنوات بين جعفر وأم الإمام أو أخته (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ١٠٥، الأشعري، ١٣٦٠، ص ١٠٢). وكانت السيدة حديث والسيدة حكيمه خاتون في جهة؛ وجعفر الكذاب وشقيقته عليّة (عائشة) في الجهة الأخرى من هذا التقسيم للميراث. ولم يرد كون أخت الإمام * أيضاً وريثة له إلا في بعض مصادر أهل السنة (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٣، ص ١٢١). والظاهر أنه وبالرغم من مثابرة هذه السيدات وإصرارهن في سبيل تنوير عقول المسلمين،

إلا أن السلطات الحاكمة أصدرت حكمها لصالح جعفر.

وتفيد التقارير التاريخية السابقة بما يلي:

- ١- إن استشهاد الإمام الحسن العسكري * وغيبة الإمام المهدي # تسبب في طمع ووقاحة رؤساء الفرق المنحرفة لتولي منصب الإمامة.
- ٢- في بداية عصر الغيبة؛ ازداد حجم الاضطراب والقلق والحيرة والشك في المجتمع، وزاد في ذلك أيضاً تصرفات جعفر الذي يعدّ أحد أقرباء الإمام الحادي عشر*.

٣- إن كون الشخص علوياً ونسبته العائلية لا يشكل بالضرورة دليلاً على أنه شيعي اثني عشري. وكان يسكن في سامراء بعض العلويين الذين لا علاقة لهم بالولاية، بل كانوا أحياناً يحملون العدا، ويعملون لخدمة مصالحهم الشخصية، ويتصرفون بما يضرّ بالشيعة.

٤- أدّى حب الجاه والسلطة وغيبة إمام الزمان # إلى إثارة أطماع الانتهازين، وخاصة جعفر شقيق الإمام الحسن العسكري*.

٥- رجوع جعفر الكذاب إلى الحاكم العباسي دليل على جهله بأحكام الشرع وحاجته إلى غيره، وهذا الضعف كشف عن عدم أهليته لمنصب الإمامة.

٦- ساعد نظام الخلافة جعفر الذي لم يكن يشكل تهديداً كبيراً للحكم؛ على تشتيت انتباه بعض الشيعة الذين كانوا يبحثون عن الإمام الحقيقي، وذلك بهدف تفرقتهم.

٧- بالرغم من عدم وجود أخبار واضحة عن تحركات النساء الشيعيات سوى عمل السيدة حديث؛ إلا أنه من المحتمل أنهن قمن بمساعدتها.

نتيجة البحث

يحتاج المجتمع الشيعي من أجل الحفاظ على استمراره وحركيته إلى المرأة كجزء من النظام الاجتماعي. ويشهد التاريخ للمرأة أنها عندما وضعت في مكانها المناسب؛

استطاعت أن تكون سفيرة ومرشدة للمجتمع بإيمانها بنفسها وبحسن تديرها. ومن هؤلاء النسوة السيدة حكيمة خاتون والسيدة حديث وفاطمة الزهراء ÷ العلمات والمجاهدات والمقاومات، اللاتي ارتوين من منبع الإسلام الصافي، ونشرن هذه القيم بين الناس.

يظهر تحليل أسلوب حياة الأئمة^٨ أن إسناد الأدوار المختلفة في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية ونشر المذهب الشيعي لم يكن خاصاً بالرجال من أصحاب الأئمة. وفي أوقات الأزمات عندما كانت الرقابة مشددة على الرجال، كانت المرأة هي من دخلت الميدان وساعدت على تخطي مشكلة عدم إمكانية الوصول إلى المعصومين. وبإدراكها الصحيح لنقاط الضعف والتهديدات؛ حولت الأزمة إلى فرصة، وعبرت بالشيعة إلى شاطئ الأمان من الشك والحيرة.

إن وجود المرأة الشيعية في المجتمع وبصيرتها السياسية يمكن أن يظهر صمودها الاجتماعي، ويعتبر نموذجاً تاريخياً لنوعية حضور المرأة المعاصرة في المجتمع والتي هي من مصاديق المقاومة الإسلامية. وكانت الهجرة وإعداد الشيعة لعصر الغيبة من الإجراءات الأخرى التي اتخذتها المرأة في سبيل تحقيق أهداف الإمام والطائفة الشيعية. وبالطبع فإن البحث في استراتيجيات المقاومة وطريقة التفاعل مع المجتمع الشيعي والإدارة الثقافية والاجتماعية للمرأة يحتاج إلى بحث آخر.

ملحقات

١- وفي هذه الآية يأمر الله النبي | أن يقف في وجه الكافرين الذين يكذبون الحق ويعدون باطلاً، لأن الله وعد بالنصر، ووعد الله حق، وسيُفني به لا ريب. وتكمن أهمية الآية في أن الله وعد في أول السورة بانتصار الروم وأوفى بوعد، والآن يعد بانتصار المسلمين على أعدائه، ومن خلال سرده لقصة الروم، يريد أن يفهم المسلمين أن الله سيحقق وعده حتماً (القصص، ٥) "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ". هذه الآية هي نفس الآية

الشهيرة التي تبشر بظهور حجة الله صاحب العصر والزمان#؛ ذلك الظهور الذي يشكل بداية إقامة الحضارة الإسلامية العظيمة في أرجاء العالم.

٢- جاء في رواية تاريخية حول تأكيد ولادة الإمام أن عدداً من النساء العلويات ومعهن محمد بن القاسم العلوي سألو حكيمة خاتون عن ولادة الإمام الثاني عشر#، فأجابت: أجتئم لتسألوا عن ولادة ولي الله؟ قلنا: والله نعم! (طبري، ٤١٣ق، ص ٤٩٩). إن استخدام تعبير "ولي الله" في كلام حكيمة خاتون يدل على أن البحث كان جاداً وحثيثاً عن الوريث الحقيقي للإمام الحادي عشر*، ويبين أن السيدة حكيمة كانت على دراية وعلم بالزمان والمكان، ومُدركة لحيرة الشيعة، وبشجاعة منقطعة النظير، وبالتعاون مع غيرها من النساء؛ استطاعت حلّ مختلف العقد الفكرية والعقائدية.

١٢٥

التاريخ والحضارة الإسلامية
رواية بحوثية

إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين^٨

٣- اعتبر مؤلف كتاب "يوم الخلاص" هذه المرأة ناصبية، لكن نص كلام الشيخ الطوسي في الصفحة ٣٤٠ من كتاب "الغيبة" لا يفيد ذلك، وإنما يدل على اعترافها بقيمة ومصداقية أهل البيت^٨، وربما كانت تمارس التقية، غير أن محبتها لأهل البيت^٨ تبدو مؤكدة.

٤- إن أحاديث غيبة المهدي# وخروجه الكثيرة والمروية عن رسول الله| والأئمة المعصومين^٨ كانت متاحة لعامة المسلمين، مما يدل على أن المسألة كانت محل اهتمام جميع المعصومين، وقد أكدوا جميعاً عليها. وبغض النظر عن روايات رسول الله؛ فقد وردت أحاديث عن كل إمام في مختلف جوانب الغيبة والمهدوية وأمثال ذلك؛ ما يبلغ في مجمله أكثر من ستمائة حديث، مما يدل على قيمة المهدوية في التراث الروائي والديني الشيعي. ويعود ذلك إلى أنه بعد وفاة كل إمام أو حتى في حياته؛ كانت ادعاءات المهدوية تظهر على الساحة. إن مسار البحث الذي أثاره الأشعري والنوبختي حول الفرق الشيعية يُظهر أن المهدوية كانت أهم أسباب تشعب فرق الشيعة، حيث أن الأمر كان يشبهه على بعض أصحاب المعصومين ويقولون بمهدوية بعض الأئمة^٨ (جعفرين،

١٣٨١، ص ٥٧٥).

١٢٦

التأريخ والخطبة الإسلامية
مؤسسة مجاز

السنة الثالثة، العدد الأول، الرقم المسلسل للعدد ٥، شتاء وريبع ١٤٤٥هـ/٢٠٢٢م

فهرس المصادر

* القرآن الكريم.

١. الأشعري القمي، سعد بن عبد الله. (١٣٦٠). المقالات والفرق. طهران: مؤسسة «علمي و فرهنگي» للطباعة والنشر.
٢. الأمين الحسيني العاملي، السيد محسن. (١٤٢١هـ). أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف للطبوعات.
٣. باقري، مصباح الهدى. (١٣٨٠). جنبه هايي از مديريت بحران پيامبر أكرم|. مجلة انديشه صادق، رقم ٣ و ٤، صص ٣-٢١.
٤. جاسم حسين، محمد. (١٣٨٥). تاريخ سياسي غيبت إمام دوازدهم# (المترجم: السيد محمد تقى آيت الله). طهران: أمير كبير.
٥. جباري، محمد رضا. (١٣٨٢). سازمان و كالت زمينهها و عوامل تشكيل و گسترش سازمان و كالت. قم: معهد الإمام الخميني للتعليم والبحوث (مؤسسة آموزشی و پژوهشی إمام خميني &).
٦. جعفریان، رسول. (١٣٨١). حیات فكري و سياسي امامان شيعة^٨. قم: منشورات أنصاريان.
٧. الحرائي، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول. (١٤٠٤هـ) (المحقق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية). قم: النشر الإسلامي.
٨. حسون، محمد؛ مشكور، أم علي. (١٣٣٨هـ). أعلام النساء المؤمنات. طهران: دار الأسوة للطباعة و النشر.
٩. الحيدري، محمد حسن. (١٣٩٠). شكوه سامرا (مجموعة مقالات عن الإمام الهادي و الإمام العسكري^٨). طهران: جامعة الإمام الصادق *.

١٢٧

النسخ والحضارة الإسلامية
مؤسسة بحوث الخيرية

إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين^٨

١٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتاب العربي.
١١. الراوندي، سعيد بن هبة الله. (١٤٠٩هـ). الخرائج والجرائح. قم: مدرسة الإمام المهدي#.
١٢. رضائيان، علي. (١٣٩٥). أصول مديريت. طهران: سمت.
١٣. الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). كمال الدين وتمام النعمة (المحقق: علي أكبر غفاري). قم: منشورات جمعية مدرسي الحوزة.
١٤. الصفار القمي، محمد بن الحسن. (١٤٠٤هـ). بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلوات الله عليهم. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي&.
١٥. صفري فروشاني، نعمة الله، أخلاقي، معصومة. (١٣٩٣). حيات اقتصادي امامان از صلح امام حسن x تا آغاز غيبت صغري. قم: مركز البحوث التابعة للعتبة الرضوية.
١٦. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٧٧). إعلام الوري بأعلام الهدى. طهران: مكتبة الإسلامية.
١٧. الطبرسي، محمد بن جرير بن رستم. (١٤١٣هـ). دلائل الإمامة. قم: البعثة.
١٨. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). كتاب الغيبة (المحقق: عباد الله طهراني وعلي أحمد ناصح، الطبعة الأولى). قم: دار المعارف الإسلامية.
١٩. القزويني، زكريا بن آدم. (١٣٧٣). آثار البلاد وأخبار العباد. طهران: أمير كبير.
٢٠. القمي الحسن بن محمد بن الحسن. (١٣٦١). تاريخ قم (المحقق: السيد جلال الدين الطهراني). طهران: توس.
٢١. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٩). أصول الكافي (المترجم: جواد مصطفوي، الطبعة الأولى). طهران: مكتبة الإسلامية.

٢٢. المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الوفاء.
٢٣. محلاتي، ذبيح الله. (١٣٤٩). رياحين الشريعة (في ترجمة عالمات نساء الشيعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢٤. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٣هـ). أوائل المقالات في المذاهب والمختارات الشيخ المفيد. قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد.
٢٥. النوبختي، الحسن بن موسى. (١٤٠٤هـ). فرق الشيعة. بيروت: دار الأضواء.